الاصل اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك الشرح قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة و الفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه من الناس بانه متين الدين مواضب على نوافل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الحديث المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين هم في بيوتهم اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة الاصل وقال ع لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا الشرح قد روي تفتر عن يوم اغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر اي تبسم واصله الكشف وهذا الكلام اما ان يكون قاله على جهة التفأل او ان يكون اخبارا بالغيب والاول اوجه الاصل قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه الشرح لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فان ذلك انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يدوم عليه لملاله اياه وهجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك الاصل اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها الشرح قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى ان اوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد اخطأ والواجب ان يرفض النافلة حيث تضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر اخر الاصل من تذكر بعد السفر استعد الشرح هذا مثل قولهم الليل طويل وانت مقمر وقال ايضا عش ولا تغتر وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم افكر في بعد المسافة التي يقصدونها وانه في ليس بعد ذلك الماء ماء اخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شيء اخر فقطع به واخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا اما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم قال ارايتم ان نقال ولم اجعل جبارا ها هنا من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته فيه كرها وقسرته لانه لا يقال من افعل فعال الا اعلم ذلك الا ان بعض القراء قرأ اهديكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمسيطر اي بمسلط تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان يجعل قوله على جبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الراس فيدمغه اي يصيب الدماغ ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات مأخوذ من جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة

وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا هذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلا والقدم التقدم قال ابو زيد رجل مقدام اذا كان شجاعا فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم قوله ولا وهي في عزم اي ولا ضعف في راي وقوله حتى اورى قبسا لقابس اي اظهر نورا من الحق يقال اوريت النار اذا قدحتها فاظهرتها قال سبحانه افرايتم النار التي تورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى قبسا لقابس يقبل اسباب ذلك القبس الاء الله ونعمه باهله المؤمنين به واعلم ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا اي هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك قال ابن قتيبة قوله ع به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام اي هديت لموضحات الاعلام يقال هديت الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نائرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمة وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي اوسع له سعة وروي مفتسحا بالتاء وقوله في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول نهل والثاني علل يريد ان عطاه عز وجل مضاعف كانه يعل عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزلته من قولك ثويت بالمكان اي نزلته واقمت به ونزوله رزقه ونحن فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضي رح وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فائدة جديدة ومنها قوله ع خذ الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتختلج في صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن او العالم فيعيها ويفقهها او يتلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من كلم الحكمة ومنها قوله ع البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها قال ابن قتيبة نتاق الكعبة اي مظل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي زعزع فاظل عليهم ومنها قوله ع انا قسيم النار قال ابن قتيبة اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي منهم على ضلالة وكالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة ان يقول وكاهل الشام يتورع زعم لزات الله تعالى انطقه بما ورى عن ذكره فقال متمما الكلام بقوله فانا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة وهذا للنار والان اذكر من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضا فمن ذلك خطبة رواها كثير من الناس له ع خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف فقال علي ع حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ

Copyright © King Saud University